منهج تحقيق التراث الشعبي ونشره
دراسة في فكر عبد الحميد يونس

أ.د. خالد فهمي

أستاذ اللغويات، كلية الآداب، جامعة المنوفية

ملخص البحث

تتناول هذه الورقة بالفحص مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره، حدودها وغاياتها في فكر أحد رواد الدراسات الفلكلورية المعاصرين، وهو الدكتور عبد الحميد يونس(١٩١٠-١٩٨٨م)

وسعيا إلى إنجاز هذه الورقة تتوقف أمام المطالب التالية:

أولًا- عبد الحميد يونس ووجوه الريادة في مجال خدمة التراث الشعبي.

ثانيًا- الوعي المبكر بقضية تحقيق التراث الشعبي ونشره، وخصوصيتها ووظائفها.

ثالثًا- مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره: خطاب العمليات.

رابعًا- العوامل المساعدة على تحقيق التراث الشعبي ونشره

خامسًا- وظائف تحقيق التراث الشعبي ونشره عند عبد الحميد يونس.

والحقيقة أن هذه الدعوة "المتكاملة" المبكرة من جانب، الرائد الدكتور عبد الحميد يونس مهمة جدًّا لفرادتها، ونهوضها على وعي معرفي مختص في الوقت نفسه.

الكلمات المفاتيح: (عبد الحميد يونس/ التراث الشعبي/ تحقيق التراث الشعبي/ الفيلولوجيا والفلكلور / التراث الفكري)

Methodology of Folklore Critical Editing and Publishing Dr. Abdul Hamid Younis A Study in the Thought

Prof. Khaled Fahmy
Professor of Linguistics, Faculty of Arts, Munufiyya University

Abstract

This paper examines the methodology, scope and purposes of folklore critical editing and publishing in the thought of one of the pioneers of contemporary folklore studies, Dr. Abdul Hamid Younis (1910-1988 AD). The paper investigates the following: (1) Abdul Hamid Younis and the pioneers in the field of folklore studies; (2) Early awareness of the significance of folklore critical editing and publishing, its specificity and purposes; (3) Methodology of folklore critical editing and publishing: Discourse of Operations; (4) Cofactors of folklore critical editing and publishing; and (5) The functions of folklore critical editing and publishing in Abdul Hamid Younis' works.

In fact, this early "integrated" call on the part of Dr. Abdul Hamid Younis is very important for its uniqueness and its advancement on a specialized cognitive awareness at the same time.

Keywords

Dr. Abdul Hamid Younis, folklore critical editing and publishing, cultural heritage, philology and folklore



بسم الله الرحمن الرحيم

منهج تحقيق التراث الشعبي
الخصوصية والإجراءات والمصادر المساعدة...
دراسة في فكر عبد الحميد يونس

٠/ مدخل: في مديح ريادة عبد الحميد يونس

يعد الدكتور عبد الحميد يونس(١٩١٠-١٩٨٨م) أحد أهم الرواد في ميدان دراسات التراث الشعبي.

وقد تأسست هذه الريادة على عدة أعمدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا- البعد الزمني، فقد اعتلى كرسي الأدب الشعبي في جامعة القاهرة مبكرا، إذ أصبح أستاذا للأدب الشعبي سنة ١٩٥٧م.

ثانيا- بعد الإنجاز المعرفي التأليفي في المجال، فقد ترك من المنظور الكمي ما يقرب من خمسين كتابا، وقع معظمها في القلب من حقل دراسات التراث الشعبي.

ثالثا- بعد الإنجاز المعرفي الترجمي في المجال، فقد ترجم حكايات كاستربري ١٩٦٣م بالاشتراك، وغيرها.

رابعا- بعد الإنجاز المؤسسي، فقد أسس مركز الفنون الشعبية ١٩٥٧م، ثم مركز دراسات الفنون الشعبية ١٩٨١م أو المعهد العالي للفنون الشعبية التابع لأكاديمية الفنون.

خامسا- بعد التأصيل العلمي لعدد من قضايا التراث الشعبي في كتبه: الحكاية الشعبية ١٩٨٥م، والأسطورة والفن الشعبي ١٩٨٠م، ومعجم الفلكلور ١٩٨٢م، ومقالته المؤسسة : مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره ١٩٧١م.

سادسا- بعد التحقيق العلمي لعدد من نصوص التراث الشعبي ونشرها نقديا، فقد نشر : سيرة بني هلال دروسها، وحكاية الصقر شاهين.

(١)

الوعي المبكر بقضية تحقيق التراث الشعبي ونشره، وخصوصيتها ووظائفها

١/١. الوعي المبكر.

تمثل العودة للمنظور الزمني مسألة حاسمة في هذا السياق، ففي العام ١٩٧١م نشر عبد الحميد يونس مقالته المؤسسة : [مناهج تحيق التراث الشعبي ونشره، د. عبد الحميد يونس، مجلة الفنون الشعبية ، ع ١٦ مارس ١٩٧١م]، ثم أعاد نشره في كتابه [دفاع عن الفلكلور، د. عبد الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٣م (ص ص ٥٧- ٦٥)].

وبالإضافة إلى المنظور الزمني الكاشف عن الوعي المبكر بأهمية تحقيق التراث الشعبي ونشره، فإن ثمة وعيًا آخر تدعمه تلك الإجراءات التي رصدها لإنجاز خطوات ملموسة على طريق تعزيز هذه الدعوة، واستنباتها في الرصد الواسع.

فضلا عن حياطتها بحزمة من المقترحات العملية- في الكتاب نفسه – هدفت إلى دعم هذه الدعوة وتذليل العقبات التي تعترض طريق الاستجابة لها.

لقد اقترح عبد الحميد يونس ما يلي:

أولا- إنشاء مركز عربي للمأثورات الشعبية، وقدمه للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٧١م.

ثانيًا- تأسيس معهد للفنون الشعبية، ونشره في مجلة الفنون الشعبية في عددها رقم ١٣ /يونيو ١٩٧٠م.

من جانب آخر توجه عبد الحميد يونس إلى تعزيز هذه الدعوة بخدمة المسارات البحثية التالية:

أولًا- تعميق البحث في وظائف التراث الشعبي.

ثانيًا- تأصيل البحث في التراث الشعبي، برصد جذوره التاريخية في التراث العربي.

ثالثًا- رصد أسس التخطيط للفنون الشعبية.

رابعًا- بحث كيفية صيانة التراث الشعبي.

والحقيقة أن هذا الوعي المبكر مسبوق من المنظور الزمني بما كان من عمل الجماعة العلمية المصرية والعربية التي تنبهت إلى نشر: (ألف ليلة وليلة) في مطبعة بولاق ١٨٣٥م، ثم مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٨٨-١٨٩٠م، ومن قبلها في كلتا بالهند ١٨٣١م -١٨٤٢م، ونشر(سيرة عنترة) بالمطبعة العامرة الشرقية بالقاهرة ١٣٠٧هـ ، ومن ثم يصح أن نُسمِّي ما كان من عمل عبد الحميد يونس باسم استعادة الوعي.

٢/١- خصوصية تحقيق التراث الشعبي ونشره

كنت أشرت في دراسة سابقة نشرت سنة ٢٠١٨م بعنوان [اتجاهات التأليف في علم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة: دراسة استكشافية للخرائط المعرفية، د. خالد فهمي، مجلة علوم المخطوط، ع١ سنة ٢٠١٨م ص ص ٢٠٣-٢٤٩)] إلى ما سميته : اتجاه التأليف في خصوصية تحقيق النصوص التراثية تبعًا للحقول المعرفية، وضربت مثالًا على ذلك بما نهض به الدكتور عبد الحميد يونس في هذا السياق الراهن، فقلت(ص٢٣٢):

"والاستقراء المُتأني يكشف عن وجود بوادر توجهت لبيان ما تحتاج إليه النصوص التراثية من عناية عند تحقيقها بسبب من الوعي بخصوصية انتمائها المعرفي؛ من مثل ... ما كتبه الدكتور عبد الحميد يونس عن : خصوصية تحقيق نصوص الأدب الشعبي التراثية".

كانت تلك إشارة عابرة اقتضاها المقام هناك في ذلك التوقيت.

وأما الآن فثمة ما يحتاج إلى قدر من تفصيل دواعي هذه الدعوة إلى العناية بتحقيق نصوص التراث الشعبي ونشرها من منظور الخصوصية المشار إليها؛ تلك الخصوصية التي تستصحب المؤشرات التالية:

أولا- خصوصية النسبة الجماعية لتأليف النص التراثي الشعبي.

ثانيا- خصوصية نهوض نصوص التراث الشعبي على الرواية الشفوية بالأساس والتدوين تحل عارض، يقول د. أحمد مرسي في مقدمة كتاب [دفاع عن الفلكلور ، ص٧)]:

"إن الأدب الشعبي يقوم عنده (أي د. عبد الحميد يونس) على شرطين أساسيين:

أولهما- أن يكون الأصل فيه رواية شفوية،

وثانيهما- أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد.

وهذان الشرطان يجعلان من الصعب أن تنتسب آثار الأدب الشعبي إلى قائل بعينه"

وهاتان المسألتان من مسائل خصوصية نصوص التراث الشعبي لهما انعكاساتهما في ميدان العمل في تحقيق النصوص ونشرها بكل تأكيد.

ثالثا- خصوصية لغة نصوص التراث الشعبي، وهي خصوصية تنعكس على نوعية المصادر اللازمة لمعالجة هذه النصوص والتعليق عليها بما يخدم مستعمليها المعاصرين.

رابعا-خصوصية الغاية من تحقيق نصوص التراث الشعبي التي تدور حول إثبات أصالتها، لا مجرد نشرها معلقا عليها، يقول د. عبد الحميد يونس (ص ٣٦):

"لابد من اجتماع الكلمة على تمييز التراث الشعبي من غيره، وصيانته كما تصان الآثار القديمة، وكما تحمى المصنفات في دور قومية أو فنية..

لابد من الاصطلاح على العلامات التي تشهد بأصالة الفن الشعبي حماية له من الابتذال، ولا نقول مجرد الانتحال"

وهذه الصيانة من الابتذال والانتحال هي بعض عمل المشتغلين بتحقيق نصوص التراث الشعبي ونشرها، يقول (ص٣٥):

"يصبح هذا الحق شائعًا بين القادرين على تحقيق النصوص ونشرها ". ويقول : (ص٣٥):

إن " التراث الفكري والفني .. لا يمكن أن ينشر بغير تحقيق ... والأمر ينسحب على التراث الشعبي".

خامسا- خصوصية العلاقة العضوية بين ***الآثار المادية***، والشواهد الباقية، والعاديات القديمة مما هو مشغلة دراسات علم الآثار وبين نصوص التراث الشعبي، وهكذا (ص٥٧) : "ضمت حلقات التراث الشعبي إلى الآثار والعاديات القديمة التي تستكمل الأمة معرفتها بميراثها الحضاري الكامل" وهو ما ينعكس على المصادر المعينة على معالجة نصوص التراث الشعبي، والتعليق عليها؛ مما هو ثابت في الآثار المادية المختلفة.

وقد قادت هذه الخصوصيات للدكتور عبد الحميد يونس إلى المطالبة (ص٥٩) بوضع قواعد جديدة لتحقيق هذه النصوص ونشرها المكافئ لطبيعتها الخاصة.

٣/١- وظائف تحقيق التراث الشعبي ونشره

يكشف تحليل دعوة عبد الحميد يونس إلى ضرورة تحقيق التراث الشعبي ونشره عن جملة من الوظائف المنشودة وراء هذه الدعوة، وهي الوظائف التالية:

أولا- وظيفة الحماية (ص٥٧)، أي حماية هذا التراث .

ثانيا- وظيفة تعزيز سياسات الإحساس بالذات العامة (ص٥٨؛ ص١١٢) أو ما يمكن تسميته بالوظيفة الجمعية أو القومية التي تروم حفظ الجماعة وتماسكها .

ثالثا- الوظيفة النفعية (ص ١١١) التي تسعى لتحصيل النفع للأفراد، وتحقيق الضبط الاجتماعي للجماعة.

٢/ منهج تحقيق التراث الشعبي ونشره
في فكر عبد الحميد يونس : خطاب العمليات

توقفنا دراسة خطاب العمليات التي رصدها عبد الحميد يونس لأجل إنجاز تحقيق للتراث الشعبي ونشره على ست عمليات واضحة تمامًا هي:

أولا- التوسع في ***اختيار*** مادة التراث الشعبي عند الاشتغال بالتحقيق والنشر النقدي ، وعدم الدوران حول ما سماه : التحفة / أو المادة التراثية الشعبية النفيسة.

وهذا أول فارق بين تحقيق النصوص التراثية الرسمية والنصوص التراثية الشعبية؛ إذ استقر في برامج أسس تحقيق النصوص التراثية الرسمية تحكيم حزمة من معايير اختيار النص التراثي عند إرادة تحقيقه تدور جميعها حول معايير العراقة، والفرادة، والقيمة، والمنزلة، والريادة.

على حين يتضح من دعوة عبد الحميد يونس في هذه العملية المبدئية التوجه إلى التوسع في تحقيق نصوص التراث الشعبي ونشره من دون النظر إلى معايير النفاسة، يقول (ص٦٠):

"إن التراث الشعبي يستوعب الطريف وغير الطريف، ولا يقوم على ما في التحفة من فتنة وما لها من قيمة مادية، ويؤكد أن الأساس هو العناية بما له ***قيمة علمية*** "دون أن يشغلوا بالهم بين ما هو براق، وبين ما هو عادي".

ثانيا- جمع النسخ، يقول الدكتور عبد الحميد يونس (ص٥٨):

"من الضروري أن تحرص الهيئة الاجتماعية على جمع المخطوطات"، ويقول (ص٥٨):

"من الضروري البحث عن جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة — إن وجدت- للكتاب المطلوب تحقيقه".

وهو هنا يتوسع في مفهوم ***النسخة المعتمدة***، فلا يقف عند حدود النسخ المخطوطة، وإنما يجمع إليها النسخ المطبوعة، لتكون — فيما يبدو- نسخًا ثانوية تعين على معالجة النصوص وتحقيقها.

ثالثا- معالجة النصوص أو ما يسميها الدكتور عبد الحميد يونس باسم : "مضاهاة النصوص".

وهذه المعالجة أو المضاهاة للنصوص تنهض على العمليات والإجراءات التالية:

أ- إقامة الدليل على ما ورد في النصوص، وهي عملية " ***تأكيد النصوص***".

ب-تصحيح النصوص عند قيام الدليل على وقوع الخطأ فيها.

ج-إكمال النصوص عند قيام الدليل على ورودها ناقصة.

ويعين الدكتور عبد الحميد يونس نوعًا جديدًا من مصادر تحقيق هذه المعالجة أو المضاهاة نابع من خصوصية التراث الشعبي يتمثل في تحكيم المكان الذي وردت فيه هذه النصوص، يقول(ص٥٨):

"ومن الضروري ...مضاهاة النصوص على المكان الذي يفترض ورودها فيها" وهو ما يعني استثمار نتائج البحوث الأثرية في صناعة هذه المضاهاة أو هذه المعالجة لنصوص التراث الشعبي".

رابعا- الوفاء بحاجة المعاصرين الذين تنشر نصوص التراث الشعبي لهم، وقد عين الدكتور عبد الحميد يونس حاجتين هما:

أ-التعريف، وهذه الحاجة المعاصرة ربما تشير إلى ما يعادل جزءًا من المُكمِّلات الحديثة القبلية المتعلقة بدراسة النص، وبيان منهجه ومصادره، وكيفية الإفادة منه، وتشغيله حضاريًّا في واقع الناس.

ب-الشرح، وهذه الحاجة المعاصرة ربما تشير إلى جزء من عمليات معالجة النصوص التراثية، من التعليق والتخريج والتوثيق.

تقول الدكتور عبد الحميد يونس(ص٥٩):

"ومن الضروري... الوفاء بحاجة المعاصرين الذين تنشر [نصوص] المخطوطة لهم- إلى : التعريف، والشرح". وربما قاد هذا النص المنفتح إلى ضرورة العناية بالكشافات والملاحق التي تيسر الإفادة من هذه النصوص لقطاعات المستعملين.

خامسا- رد النصوص إلى بيئتها وعصرها، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بما شاع في أسس تحقيق النصوص التراثية الرسمية باسم ***تصحيح نسبة النص*** بالمعنى العام.

يقول الدكتور عبد الحميد يونس (ص ٥٨):

على "المحقق أن يرد المخطوطة إلى بيئتها وعصرها،... وإلى صاحبها الذي أبدعها أو صنفها أو نسخها".

وتبدو هذه الغاية مهمة في هذا السياق بوصفها خطوة لبيان أصالة هذه النصوص التراثية الشعبية من عدمها، ومن ثم استثمارها في تحقيق الوظائف المنشودة للجماعة القومية.

سادسا- الحرص على توافر ثقافة المحقق للمشتغلين بتحقيق التراث الشعبي ونشره.

يقول د. عبد الحميد يونس (ص٥٨):

"من الضروري... وجوب مراعاة الشروط التي لابد من توافرها في كل من يرى نفسه الكفاءة للنهوض بتحقيق [نص] مخطوطة ونشرها".

وهذه النقطة الأخيرة تفتح الباب أمام فحص ***العلوم المساعدة*** الواجب على المحقق تحصيلها عند التصدي لتحقيق نصوص التراث الشعبي ونشرها.

ومقارنة هذه العمليات أو الإجراءات الستة على ما استقر من أسس تحقيق النصوص التراثية غير الشعبية تكشف عن أمرين واضحين جدًّا هما:

اولا- حصول الوعي لدى عبد الحميد يونس ***بالمشترك*** من القواعد المؤسسة للعمل في مجال تحقيق النصوص بوجه عام، وهذه القواعد المشتركة هي:

أ-أساس اختيار النص.

ب-أساس جمع النسخ.

ج-أساس معالجة النص.

د-أساس خدمة النص من منظور بحوث الاستعمال، أو من منظور المستعمل.

هـ-أساس توافر حد معين من ثقافة المحقق.

ثانيا- حصول الوعي بخصوصية تحقيق نصوص التراث الشعبي، وقيام الفروق الواضحة بين أسس تحقيقها وبين أسس تحقيق غيرها من نصوص التراث غير الشعبي.

ويمكن تلخيص هذه الفروق فيما يلي:

أ-التوسع في اختيار النصوص على قاعدة القيمة العلمية فقط. واستبعاد ***معيار النفاسة***.

ب-التوسع في تطبيقات جمع النسخ، ليشمل النسسخ الخطية"المخطوطات" مضمومًا إليها "النسخ المطبوعة".

ج-التوسع في مصادر معالجة النصوص التراثية الشعبية لتشمل الاحتكام إلى الآثار والعاديات والنقوش وما إليها.

٣/ تحقيق نصوص التراث الشعبي ونشره: خطاب العلوم والمصادر المساعدة

ظهر لنا من قراءة منجز عبد الحميد يونس فيما كتبه عن : (مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره) وعيُه بخصوصية هذه النصوص، وهو الأمر الذي يفرض بالتبعية نوعًا من إدراك الخصوصية الإجراءات اللازم تطبيقها عند تحقيق هذا النوع من النصوص التراثية المنتمية إلى ميدان التراث الشعبي.

ويتصل بإدراك الخصوصية نوع إدراك آخر يتعلق بخطاب العلوم والمصادر المعينة على إنجاز تحقيق هذه النصوص التراثية الشعبية.

والحقيقة أن العلوم والمصادر المساعدة أو المعينة على تحقيق التراث الشعبي ونشره تتوزع على قائمتين:

القائمة الأولى- قائمة العلوم والمصادر التقليدية اللازم استصحابها عند الاشتغال على تحقيق أي نص تراثي من دون النظر إلى خصوصية انتمائه.

وهذه القائمة تضم علم الفيلولوجيا، أو فقه اللغة، وما يدور في فلكها، من علوم اللغة، وعلم الخطوط(الباليوجرافيا)، وعلم الكوديكولوجيا (علم المخطوط)، وعلم التكشيف، وعلم التراجم والطبقات، ما إلى ذلك من العلوم التي يستعين بها المشتغلون في حقل تحقيق النصوص التراثية بوجه عام.

القائمة الأخيرة- قائمة العلوم والمصادر غير التقليدية اللازم استصحابها عن الاشتغال على تحقيق نص تراثي نوعي ينتمي إلى نصوص التراث الشعبي.

وفيما يلي محاولة لرصد هذه العلوم أو المصادر المساعدة لتحقيق التراث الشعبي، نستهدي فيها بقراءة منجز عبد الحميد يونس:

أ-علم الآثار؛ ذلك أن الدكتور عبد الحميد يونس يلح في غير ما موضع النسب الجامع بين التراث الشعبي وعلم الآثار والعاديات القديمة، يقول (ص٥٧):

"لم يكن من قبيل المصادفة أن برز الاهتمام بتراث الشعب بين المشتغلين بالآثار والعاديات؛ ذلك أن الأثريين استطاعوا أن يتبينوا قبل غيرهم أن الهياكل والمعابد والأطلال والنقوش والتحف والكتابات وما يمت إلى هذا بسبيل لا يمكن أن يصور بدقة كاملة أو مقاربة البعد الحضاري للجماعات التي صدرت عنها، وكان لابد من التنقيب عن عناصر جديدة تكمل الناقص، وتوضح الغامض... وهكذا ضُمت حلقات التراث الشعبي إلى الآثار والعاديات القديمة؛ لكي تستكمل الأمة معرفتها بميراثها الحضاري الكامل".

- قد اتضح من فحص إجراءات تحقيق النصوص التراثية الشعبية التي قررها د. عبد الحميد يونس أن الواجب عند معالجة هذه النصوص العودة إلى هذه

الآثار لإنجاز هذه المعالجة في ترجيح قراءة معينة أو تفسيرها، وشروحها أو التعليق عليها، أو دعم قرار معين بشأنها عند بزوغ الاختلافات حوله.

ب-علم الأنثروبولوجيا، يقرر الدكتور عبد الحميد يونس(دفاع عن الفلكلور ص١٣)أن ثمة فارقًا"بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية من حيث المنهج ومجال الدراسة، وبين الفلكلور من حيث المفهوم الذي انتهي إليه".

وعلى الرغم من حصول هذا التفريق فإن ثمة تداخلًا يستوجب تحصيل قدر من معلومات هذا الحقل المعرفي، يقول (ص١٤):

لقد " ظل الباحثون المتخصصون يفيد بعضهم من بعض".

ج- حقل التاريخ الشعبي، المتمثل في السير والملاحم، (ص٢٤)؛ "لأن الشعب عبر ضمن تلك السير والملاحم عن آلامه وآماله ومواقفه، كما سجل حكمه على الأحداث، وترجم عن قيمه ومثله العليا".

د- مصادر المأثورات والوثائق الشعبية غير المنتحلة ولا المزيفة، التي جمعت وصنفت، ووزعت على أنواع من السير والأغاني والأمثال والأحاجي والألغاز والنكات.

هـ- علم الأرشيف، وما يتصل بجمع الوثائق ومعالجتها، وتنظيمها، وهذا العلم هو الذي يمنح المشتغلين بتحقيق النصوص التراثية الشعبية إلى ما قد يحتاجون من وثائق ثقافية تقليدية تعينهم على تحقيق هذه النصوص على حد ما جاء في كتاب [الفولكلور في الأرشيف، جيمس كورساو، وكارين تاوسيج – لوكس، ترجمة سامية دياب ، ومراجعة عبد الحميد حواس ، المركز القومي للترجمة، ع ١٢٣٩ ، القاهرة ٢٠٠٨م] (ص٢١).

و-علم الوثائق، أو الدبلوماتيك، ولاسيما بحوث الكشف عن تزييف الوثائق، وتزويرها ، يقول د. عبد الحميد يونس (ص ٥٩):

" إننا نجد أنفسنا مطالبين بوضع قواعد جديدة تكافئ طبيعة المادة الشعبية... ذلك أن التراث الشعبي ... كنز لا يكاد يعرفه أصحابه، كما أن عناصر كثيرة من هذا التراث تنتقل من بيئة إلى بيئة، وتهاجر من مكان إلى مكان؛ فإذا أضفنا إلى هذا كله أن هناك من يقوم عن وعي أو غير وعي بتزييف تراث الشعب أو انتحاله، ***أدركنا أهمية الاتفاق على قواعد*** لابد من مراعاتها عند تحقيق التراث الشعبي ونشره".

ومن ضمن هذه القواعد الواجب مراعاتها ما يتعلق باستصحاب نتائج بحوث علم الواثائق أوالدبلوماتيك بشأن الكشف عن تزييف الوثائق وتزويرها.

ز-حقل علم نفس الشعوب، وما به تحصيل السمات العامة للجماعات، يقول الدكتور عبد الحميد يونس (ص ١٠٦- ١٠٧)

"علم النفس الجمعي ... ينهض بدراسة مختلف الجماعات ويقوم كل جماعة ومزاياها التي تجعلها مخالفة أو مميزة عن الجماعات الأخرى"، ويقرر أن تحصيل نتائج بحوث هذا الحقل يسهم (ص١٠٨):

في حل "مشكلات كثيرة حول مقومات الأدب الشعبي"، ونصوصه عند التصدي لتحقيقها.

ح-حقل دراسات اللهجات، يرى عبد الحميد يونس (ص ١٠٨) أن اللهجات وحدها ليست فيصلا يتوصل من خلاله إلى تمييز التراث الشعبي من غيره، ولكن الفيصل هو "***الوجدان الجمعي***" مقترنًا باللهجات العامية.

ومن ثم فإن دراسات التحقيب، ورصد التحولات اللغوية الصوتية والدلالية ربما تكون عاملًا مساعدًا عند تحقيق نصوص التراث الشعبي ونشره.

٤/وظائف تحقيق التراث الشعبي ونشره
عند عبد الحميد يونس

رصد عبد الحميد يونس عدة وظائف تقف خلف دعوته إلى تحقيق التراث الشعبي ونشره، ووضع قواعد جديدة لإنجاز هذا التحقيق تكافئ طبيعة نصوص هذا التراث.

وتتخلص هذه الوظائف المنشودة من تحقيق التراث الشعبي فيما يلي:

أولا- الوظيفة القومية، من طريق تحقيق النصوص الشعبية، وحسم أصالتها، وإقامة الدليل على عدم تزييفها مما يسهم في حفظ تراث الجماعة، وهو ما يمكن أن يسمى بالوظيفة الجمعية(ص١١١)، ويرتبط بها المحافظة على الذات العامة، أو الهوية الجماعية.

ثانيا- الوظيفة الثقافية، ويقصد بها ما يسهم به التراث الشعبي في بناء الحصيلة الثقافية للإنسان على مر الزمن.

ولا شك أن تحقيق نصوص هذا التراث الشعبي يجعل من هذا البناء للحصائل الثقافية قائمًا على أصول صحيحة أصيلة منضبطة (ص١١١)

ثالثا- الوظيفة الحضارية، وهي التي يسميها الدكتور عبد الحميد يونس ***الوظيفة النفعية*** التي يسهم التراث الشعبي المحقق من طريقها في تطوير العمل في مجالات الحياة المختلفة في الزراعة والعمارة وغيرها.

الخاتمة:

تناولت هذه الورقة : مناهج تحقيق التراث الشعبي في فكر عد الحميد يونس ، بوصفه أحد رواد دراسات التراث الشعبي في مصر والوطن العربي .

وتوزعت مطالبها على ما يلي:

٠.مدخل: في مديح ريادة عبد الحميد يونس؛ وعلاماتها.

١. الوعي المبكر بتحقيق التراث الشعبي ونشره، وخصوصيته ووظائفه.

٢. مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره في فكر عبد الحميد يونس: خطاب العمليات والإجراءات.

٣. تحقيق التراث الشعبي ونشره: خطاب العلوم والمصادر المساعدة.

٤-وظائف تحقيق التراث الشعبي ونشره في فكر عبد الحميد يونس.

وقد توصلت الدراسة إلى حزمة من النتائج هي:

أولا- ظهور الوعي المبكر بأهمية تحقيق التراث الشعبي ونشره، جاء متزامنا مع طور التأسيس لقواعد هذا العلم في تطبيقاته على النصوص التراثية الرسمية، مع نشر كتاب(مقدمة في المنهج) للدكتوره بنت الشاطئ، القاهرة سنة ١٩٧٠م

ثانيا- ظهور الوعي بخصوصيات نصوص التراث الشعبي من عدة وجوه.

ثالثا- ظهور الوعي بحاجة نصوص التراث الشعبي عند تحقيقها ونشرها إلى جملة من القواعد الجديدة التي تكافئ طبيعتها الخاصة.

رابعا- ظهور الوعي بجملة القواعد المنطمة لتحقيق نصوص التراث الشعبي ونشره، وهي ستة الإجراءات التي رصدها البحث مجموعة في : اختيار النصوص، وجمع نسخها، ومعالجتها، والوفاء بحاجة المستعملين لها، ورد النصوص إلى سياقها المكانية ، وتوافر قدر من الثقافة النوعية لمحقق هذه النصوص.

خامسا- ظهور جملة من الوظائف الحاكمة وراء تأصيل قواعد تحقيق التراث الشعبي تمثلت في:

- الوظيفة القومية.
- الوظيفة الثقافية.
- الوظيفة الحضارية.

سادسا- ظهور الوعي بحزمة من العلوم والمصادر المساعدة على تحقيق التراث الشعبي جاءت مغايرة لتلك العلوم والمصادر المعينة على تحقيق نصوص التراث غير الشعبي.

المراجع:

١. اتجاهات التأليف في علم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة: دراسة استكشافية للخرائط المعرفية، د. خالد فهمي، مجلة علوم المخطوط، ع١ سنة ٢٠١٨م

٢. دفاع عن الفلكلور، د. عبد الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٣م

٣. الفلكلور في الأرشيف، جيمس كورساو، وكارين تاوسيج – لوكس، ترجمة سامية دياب، ومراجعة عبد الحميد حواس، المركز القومي للترجمة، ع ١٢٣٩، القاهرة ٢٠٠٨م

٤. مناهج تحيق التراث الشعبي ونشره، د. عبد الحميد يونس، مجلة الفنون الشعبية، ع ١٦ مارس ١٩٧١م